الأربعون الشامية

في إساءة وجوه

الأمة الإسرائيلية

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال :

كـان النـبي ﷺ يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل، لا يقوم إلا لعظيم صلاة

كتبه

أضعف عباد الله وأحوجهم إلى عفو الله

محمد فاضل

خويدم العلماء وتراب أقدام الفقراء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله المبدىء المعيد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد بدر الدجى وشمس الهدى، المؤيد بالمعجزات الظاهرة والبراهين المستمرة الباهرة، والفائز بالمقام المحمود والشفاعة العظمى في الآخرة، وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار، ما تناوبت الأنواء وتعاقبت الظلم والأضواء.

أما بعد، فإن قصة بني إسرائيل هي أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، ومَن تأمَّل هدي الرسول الأعظم ﷺ ظهرت له المعركة التي ما تزال ناشبة إلى هذه اللحظة بين الأمة المسلمة وبين الذين قصَّ القرآن كفرهم ونفاقهم وتعنتهم واستهبالهم واستهزاءهم وخباثة جبلتهم وعزمهم على التمادي في العناد مرة بعد أخرى على مر العصور وتعاقب الدهور! وقد قضى الله عز وجل إليهم بالإفساد والعلو الكبير في الأرض، وأخبر سبحانه أن مُلكهم

سيزول على إثر إساءة وجوههم وظهور حقيقتهم وكشف أسرارهم وهتك أستارهم...

وهذه أربعون حديثا تم تصنيفها في أرض الشام الموسومة بالبركات والخيرات، في تدبرها فوائد جمة للمستبصرين، وفي تصفحها تنبيهات عظيمة للغافلين، وفي تذكرها بشارة للغزاة المجاهدين بالفوز والنصر والظفر على الكافرين...

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ
إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾

1- عن أبي بن كعب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: كم أجعل لك من صلاتي؟ قال: (ما شئت) قال: الثلث؟ قال: (ما شئت وإن زدت فهو أفضل) قال: النصف؟ قال: (ما شئت وإن زدت فهو أفضل) قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: (إذا يكفيك الله همك ويغفر لك ذنبك) رواه البيهقي في شعب الإيمان[1].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نورك الأسبق، وصراطك المحقق، الذي أبرزته رحمة شاملة لوجودك، وأكرمته بشهودك، واصطفيته لنبوتك ورسالتك، وأرسلته بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، نقطة مركز الباء الدائرة الأولية، وسر أسرار الألف القطبانية الذي فتَّقْتَ به رتق الوجود، وخصصته بأشرف المقامات بمواهب الامتنان والمقام المحمود، وأقسمت بحياته في كتابك المشهود لأهل الكشف والشهود، فهو سرك القديم الساري، وماء جوهر الجوهرية الجاري، الذي أحييت به الموجوداات، من معدن وحيوان ونبات، قلب القلوب، وروح الأرواح، وأعلام الكلمات

1- رقم الحديث: 1477.

الطيبات، القلم الأعلى والعرش المحيط، روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين، وثاني اثنين، وفخر الكونين، أبي القاسم أبي الطيب سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، بقدر عظمة ذاتك، في كل وقت وحين، ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾.

الإيمان حين تقع الفتن بالشام

2- عن أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت إنه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام) رواه أحمد[2].

3- عن زيد بن ثابت ﵁ قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله ﷺ: (طوبى للشام) فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: (لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها) رواه الترمذي[3].

4- عن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) رواه الترمذي[4].

2- مسند أحمد رقم: 21733؛ ورجاله ثقاة، وهم رجال الصحيح؛ ورواه البزار في مسنده رقم: 4111؛ والطبراني في الكبير رقم: 7714.

3- سنن الترمذي رقم: 3945، قال الترمذي، حديث حسن غريب؛ ورواه ابن حبان رقم: 7304، وأحمد رقم: 21606.

4- قال معاوية بن حيدة: يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: (هاهنا) ونحا بيده نحو الشام. سنن الترمذي رقم: 2192.

5- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) رواه مسلم[5].

6- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) رواه الترمذي[6].

7- عن النعمان بن بشير ﷺ، قال: كنا قعودا في المسجد مع رسول الله ﷺ، وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني، فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ، في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً[7]، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، **ثم تكون ملكاً جبرية**، فتكون ما

5- صحيح مسلم رقم: 145؛ ورواه أبو داود رقم: 3037؛ وابن ماجه رقم: 3986.

6- سنن الترمذي رقم: 2396، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ ورواه ابن ماجه 4031.

7- مرحلة الملك العاض هي أطول المراحل الزمنية حيث امتدت إلى انهيار الدولة العثمانية وسقوط مكة أم القرى سنة 1924م تحت حكم بني إسرائيل.

شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) ثم سكت. رواه أحمد[8].

8- مسند أحمد رقم: 18406؛ ورواه البزار رقم: 2796، رجاله ثقاة.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[9] أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[10]

ملوك الأرض

8- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سلوني) فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: (لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان) قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن

9- في ذرية إسرائيل انحصرت الأمة اليهودية والنصرانية، وقد ذكرهم الله تعالى هنا بوصف القبيلة دون النحلة والديانة لكون من دان دينهم من غير نسبهم لا يعتد بهم أصلاً لأنهم تبعٌ لبني إسرائيل يسوقونهم إلى موارد التلف والهلاك فلو آمن بنو إسرائيل لآمن أتباعهم إذ أن المقلد تبع لمقلده.

10- لما ذكر الحق أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون، أعقب بوصفهم بالصمم والعمى وقد أشار إليهم المفسّر الأعظم والمبيّن الأكرم ﷺ في حديث سيدنا عمر بن الخطاب من رواية مُحَمَّد بن نصر المروزي حين ذكر أشراط الساعة فقال: (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الصم البكم العمي الحفاة رعاء الشاة يتطاولون في البناء ملوك الناس) فقام فانطلق، فقلنا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نعتَّ؟ قال: (هم العرب) 373/1.

بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله) قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: (أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك) قال: صدقت. قال: يا رسول الله، متى تقوم الساعة؟ قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأحدثك عن أشراطها: إذا رأيت المرأة تلد ربها، فذاك من أشراطها، **وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض**[11]**، فذاك من أشراطها**[12]، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان، فذاك من أشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله) ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ قال: ثم قام الرجل، فقال رسول الله ﷺ: (ردوه علي) فالتمس، فلم يجدوه، فقال رسول الله ﷺ: (هذا جبريل، أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا). رواه مسلم[13].

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري: (إذا ولدت المرأة ربتها، فذاك من أشراطها، **وإذا كان الحفاة العراة رءوس الناس، فذاك من أشراطها**، في

11- وقوله (الحفاة العراة) يدلّ على تفاهتهم وأنه لا يُفطَن إليهم ولا يُؤبَه لهم ولا يُبالَى بهم ولا يُهتَدَى للتحفظ منهم ولا تلحقهم الظنون لبذاذتهم وقلّتهم! ومن هنا يتوجب على المؤمن دراسة واقعهم ومعرفة أحوالهم وفهم حقيقتهم ويتنبَّه على خطرهم وعِظم فتنتهم...

12- حين نتأمل في حديث جبريل عليه السلام لا نجد ذكراً للأشراط الأخرى! حيث لم يرد ذكر طلوع الشمس من مغربها أو الدجال أو الدابة أو غيرها! وإنما اقتصر على ذكر الحفاة العراة لأهميتهم البالغة في فهم واقع الملك الجبري وفهم حقيقة بني إسرائيل وهذا يستدعي الوقوف والبحث والنظر والسؤال! ولا ننسى أن أحاديث الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها **لم تستدع نزول جبريل عليه السلام في تلك الصورة!**

13- صحيح مسلم، رقم: 10.

خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾) ثم انصرف الرجل، فقال: (ردوا علي) فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئاً، فقال: (هذا **جبريل**[14] جاء ليعلم الناس دينهم)[15].

وفي مسند أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا رسول الله، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: (**العرب**)[16].

14- وقد نصت الآثار على عداء اليهود لجبريل عليه السلام كما جاء في مسند أحمد: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً...وكان مما سألوه: حدثنا من وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: (فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه) قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: (فما يمنعكم من أن تصدقوه)؟ قالوا: **إنه عدونا!** قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فعند ذلك ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ﴾ الآية.

15- صحيح البخاري، رقم: 4777؛ وصحيح مسلم رقم: 8.

16- مسند أحمد، رقم: 2924.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ[17] وُجُوهَكُمۡ[18] وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾

9- عن زر بن حبيش، قال: قلت لحذيفة بن اليمان: أصلى رسول الله ﷺ في بيت المقدس؟ قال: لا، قلت: بلى، قال: أنت تقول ذاك يا أصلع، بم تقول ذلك؟ قلت: بالقرآن، بيني وبينك القرآن، فقال حذيفة: من احتج بالقرآن فقد أفلح، قال سفيان: يقول فقد احتج، وربما قال: قد فلج، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى

17- قرأ الكسائي بالنون ونصب الهمزة على إسناد الفعل إلى الله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِنَسُـٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ وفي قراءة أخرى بالياء ونصب الهمزة على إسناد الفعل إلى رسول الله ﷺ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ وفي قراءة ثالثة بالياء وضم الهمزة بعدها واو الجمع على إسناد الفعل إلى المؤمنين ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ والتقدير: فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عليكم عباداً لنا ليسوؤوا وجوهكم! والعبارة تُصوّر وجوه بني إسرائيل وهي تمتلئ بالإذلال والإساءة وتشير إلى كشف حقيقتهم وزوال حكمهم الذي قام على الخداع والتلبيس.

18- عمق المعركة مع أعداء الدين يكمن في كشف العدو المتظاهر بالدين، فإذا لم ينكشف قد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله، فتظل له جذور في نفوس العوام الذين لم تنكشف لهم حقيقته، ولهذا الغرض قدم المولى سبحانه حرب إساءة الوجوه على تطهير المسجد، وجعل التتبير آخر الآية، فجاء الترتيب في غاية الحكمة...فإن إساءة الوجوه هي الركيزة الرئيسية والقاعدة الأساسية في حرب المقدسات...وقوله ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ أي المسجد الحرام كما دخله النبي ﷺ وصحابته الكرام أول مرة. والمسجد الحرام مركز الأرض وموطن حكومة الناس وقبلة المساجد، وحُكم هذه البقعة الطاهرة يمثل للمستخلفين حُكم الأرض ولذلك سميت مكة المكرمة أم القرى لأن الأرض دُحيت منها فهي وسط الأرض وكالنقطة للقرى وما تقرَّت القرى إلا بعدها وهي قبلة أهل القرى ومحجهم ومكان أول بيت وضع للناس وأعظم القرى شأناً فغيرها تبع لها كما يتبع الفرع الأصل، ولهذا جاءت نصوص الكتاب مستفيضة تحرض المؤمنين على تطهيرها من المشركين.

ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ قال: أفتراه صلى فيه؟ قلت: لا، قال: لو صلى فيه لكتب عليكم فيه الصلاة كما كتبت الصلاة في المسجد الحرام قال حذيفة: قد أتي رسول الله ﷺ بدابة طويلة الظهر ممدودة، هكذا خطوه مد بصره، فما زايلا ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار **ووعد الآخرة أجمع**[19]، ثم رجعا عودهما على بدئهما، قال: ويتحدثون أنه ربطه، لم؟ ليفر منه وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة. رواه الترمذي[20].

19- قوله "ووعد الآخرة أجمع" اشتمل على أمرين: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة أشارت إليه آخر السورة ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ قال الإمام الطبري: فإذا جاءت الساعة وهي وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفا أي مختلطين قد التف بعضكم على بعض لا تتعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيّه من قولك: لففت الجيوش إذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لُف به.

20- سنن الترمذي رقم: 3147، قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

وعد الآخرة وغزو جزيرة العرب

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

10- عن نافع بن عتبة رضي الله عنه -وكان قد أسلم يوم فتح مكة- قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبي ﷺ، قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه، قال: ثم قلت: لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال: (**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله**[21]، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) قال: فقال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج، حتى تفتح الروم. رواه مسلم[22].

21- وهذا أعظم حدث في تاريخ الإسلام بعد وفاة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.

22- صحيح الإمام مسلم في باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، رقم: 2900؛ ورواه ابن حبان، رقم: 6672؛ وأحمد، رقم: 1541.

وصية الرسول الأعظم ﷺ

11- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: (ائتوني اكتب لكم **كتاباً**[23] لن تضلوا بعده أبداً) فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه فقال: (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه) وأوصاهم بثلاث قال: (أوصيكم بثلاث: **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**[24] وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها.

23- قال الداودي وابن التين: هي الوصية بالقرآن.

24- وفي الحديث دلالة على أن هؤلاء المشركين مصدر كل فتنة وضلالة ومورد كل نزاع وبلية، وأن خفاء أشخاصهم وغموض حالهم أصل كل تيه وحيرة وسبب كل فساد وفرقة...ويبدو أن هذا الكتاب الذي هَمّ أن يكتبه النبي ﷺ أراد أن ينص فيه على المشركين من بني إسرائيل ليرتفع النزاع في الأمة ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان ﷺ همَّ بالكتاب حين أوحي إليه بذلك أو ظهر أن المصلحة تركه، وكلام عمر رضي الله عنه في الرواية الأخرى من الدلائل على فقهه وفضائله ودقيق نظره حيث قال: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع **وعندكم القرآن حسبنا كتابُ الله.** فعلم أن الله تعالى حفظ دينه في القرآن الكريم وأمن الضلال على الأمة. فإن قيل: ما حجتكم على أن المراد بالمشركين: يهود ونصارى بني إسرائيل على وجه الخصوص؟ فالجواب: ما دلت عليه الروايات الأخرى؛ ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال: «أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» **والخطاب هنا لبني إسرائيل.** وفي المعجم الكبير للطبراني: «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب» وفي مسند البزار: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب» وفي سنن الترمذي: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب» وفي صحيح مسلم: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» وفي السنن الكبرى للبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر دعا يهود فقال: «نعطيكم نصف الثمر على أن تعملوها، أقركم ما

رواه البخاري ومسلم[25].

أقركم الله عز وجل» ثم إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» فأجلاهم عمر رضي الله عنه بعد زوال دولتهم في الوعد الأول، ثم عادوا إلى جزيرة العرب أيام الدولة العثمانية، وفي النصوص الظاهرة بشارة بتحقق الوعد الآخر بإخراجهم من جزيرة العرب. ولا يمكن تخصيص جزيرة العرب إلا على وجه قيام دولة تحكم الأرض كما لا يمكن أن يكون الإخراج محصوراً في بقعة واحدة من ديار المسلمين إلا على وجه الخلافة والحكم. وحين نفهم الروايات على هذا النحو نفهم لماذا حرص الحفاة العراة على تثبيت شعار الإسلام ولافتة التوحيد على أوضاعهم وأشخاصهم!

25- صحيح البخاري، رقم: 4431؛ وصحيح مسلم، رقم: 1637.

عُروبة بني إسرائيل

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ **بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ** ١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ **عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ**[26] ١٩٧ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ **ٱلۡأَعۡجَمِينَ**[27] ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾

12- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم) رواه مسلم[28].

26- وفي هذا بيان لعناد بني إسرائيل الذين استخلفهم الله ملوكاً في الأرض وأقام الحجة عليهم ودعاهم إلى التفكر وكأنه يقول: إن هذا القرآن أنزلته إليكم بلغتكم لا بلغة أجنبية عنكم، فأزاح عنهم العلة ودمغهم بالحجة.

27- يعني: لو نزلناه على غير العرب من أصحاب اللسان العبري أو غيره ما كانوا به مصدقين، فاهمين، عارفين...ثم أخبر سبحانه عن معرفة علماء بني إسرائيل به، وتمكّنه في قلوبهم أشد التمكّن، وأخبر عن سابق حُكمه بالشقاوة عليهم، وصادق علمه بهم وأنهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب يوم القيامة، حين لا ينفعهم إيمان ولا ندامة ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي هكذا نولج القرآن في قلوبهم لتقوم الحجة عليهم، فإنهم يعرفونه ويفهمونه ويدركون خصائصه إذ هو بلغتهم العربية. وأما السريانية أو العبرانية فهذه ألسنة شركاء بني إسرائيل وقد ترجموا لهم الكتب الإلهية وفرّقوها عليهم.

28- رقم الحديث: 172.

13- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده ما أنزل الله وحياً قط على نبي بينه وبينه إلا بالعربية ثم يكون هو بعد يبلغه قومه بلسانه) رواه الطبراني[29].

29- المعجم الأوسط، رقم: 4635. والمقصود من التبليغ تبيين ما في الكتب الإلهية من المعاني والكشف عن المراد منها وليس المقصود الترجمة إلى الألسنة الأخرى وذلك لأمور: منها: تنافر حالتي الكتاب والمرسل إليهم، ومنها: أن الكتب الإلهية هي كلام الله المنزل بالعربية والترجمة ليست كذلك، ومنها: لو فرضنا أن بني إسرائيل ليسوا من العرب لكانوا أولى الناس بالترجمة إذ الخطاب القرآني ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ موجه إليهم ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه ترجم القرآن الكريم إلى اللسان العبراني أو إلى غيره، ومنها: لو فرضنا نزول الكتب الإلهية إلى أعاجم لأدى إلى أشد الفرقة وربما قالوا لرسولهم عند اختلاف الألسنة: لا نفهم ما نزل إذ قالوا ذلك مع اتفاق اللغات فقد قال قوم شعيب عليه السلام: ما نفقه كثيراً مما تقول! هذا هو عليه السلام يخاطبهم بلسانهم فكيف لو كان على خلاف ذلك؟ وعليه فإن معنى قوله "ثم يكون هو بعد يبلغه قومه بلسانه" التبيين على حد قوله تعالى ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾.

لتتبعن سنن بني إسرائيل

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم[30] بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾

14- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لتتبعن سنن بني إسرائيل**[31] شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموهم فيه) وقال مرة: (لتبعتموه فيه) رواه أحمد[32].

30- الاتّباع: مجاز شائع في الموافقة أي لو وافقت ما يشتهونه ما لك من الله من ولي ولا واق، وهذا من باب البعث للأمة على الثبات في الدين والاجتهاد في مخالفة الكافرين.

31- اليهود والنصارى قسمان: قسم لا علم له من جهة كتاب وهؤلاء كما قال الإمام الشافعي: لا يقع عليهم أهل الكتاب بأن آباءهم كانوا غير أهل الكتاب ومن غير نسب بني إسرائيل. وقسم له كتاب يعلم الحق منه وهم بنو إسرائيل ومنشأ اليهودية والنصرانية وأصلها ويُعلم أن موسى وعيسى عليهما السلام من أنبياء بني إسرائيل بعثوا في أقوامهم خاصة.

32- مسند أحمد، رقم: 11897.

15- عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لتتبعن سنن من كان قبلكم**، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم) قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن إلا اليهود والنصارى) رواه الطبراني[33].

16- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر وذراعاً بذراع) فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم[34] ؟ فقال: (ومن الناس إلا أولئك؟) رواه البخاري[35].

17- عن ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) رواه الترمذي وأبو داود[36].

33- المعجم الكبير، رقم: 5943.

34- أي كما اتبعت فارس والروم سنن بني إسرائيل أو أن بني إسرائيل سنوا في الفرس والروم عوائد ليغزوا بها أذهان المسلمين وهو مما فهمه البخاري إذ خرجه في باب ذكر بني إسرائيل، ومفهوم الحديث يدل على اتّباع أمته ﷺ سنن بني إسرائيل كما فعلت الأمتان المشهورتان.

35- صحيح البخاري، رقم: 7319.

36- سنن الترمذي، رقم: 2229؛ وسنن أبي داود، رقم: 4252، وإسناده صحيح.

الأئمة المضلون[37]

دعاة على أبواب النار

18- عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون[38]) رواه أبو داود الطيالسي[39].

19- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وأسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقني، قلت: يا رسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال (يا حذيفة تَعلّمْ كتاب الله واتبع ما فيه) ثلاث مرار، قلت: يا رسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال (يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه) ثلاث مرار، قلت: يا رسول الله أبعد هذا الشر خير؟ قال (هدنة على دخن وجماعة على أقذاء[40]) قلت: يا رسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال (يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه) ثلاث مرار، قلت: يا رسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال (فتنة عمياء صماء[41]

37- وقد عقد ميثاق الدرعية بين الإمام مُحَّد بن عبد الوهاب والإمام مُحَّد بن سعود سنة 1744 ويقضي بتقاسم السلطة حيث تبوأ آل الشيخ السلطة الدينية وتوارثوها أباً عن جد إلى يومنا هذا فيما تقلد آل سعود السلطة السياسية وتسيطر هاتان العائلتان على مقدسات المسلمين.

38- وفي سنن ابن ماجه: (سيأتي على الناس سنوات خداعات) وفي مسند أحمد: (إن أمام الدجال سنين خداعة).

39- مسند أبي داود الطيالسي، رقم:1068؛ ورواه أحمد، رقم: 27485.

40- على أقذاء: أي على تنافر وعدم صفاء القلوب وهدنة على دخن في مرحلة الملك العاض.

41- الفتنة العمياء الصماء هي فتنة الشر المحض والحكم الجبري والله ورسوله أعلم.

عليها دعاة على أبواب النار، وأن تموت يا حذيفة وأنت عاض على جِذلٍ خير لك من أن **تتبع أحداً منهم)** رواه أحمد والنسائي[42].

42- مسند أحمد، رقم: 23282، واللفظ له؛ والسنن الكبرى للنسائي، رقم: 7978.

نفاق بني إسرائيل

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾

20- عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله ﷺ

قال: (بُعثت هذه الريح لموت منافق) فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات[43]. رواه مسلم[44].

21- عن أبي ذر ﷺ قال: كنت مخاصر[45] النبي ﷺ يوماً إلى منزله، فسمعته يقول: (**غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال**[46]) فلما خشيت أن يدخل، قلت: يا رسول الله، أي شيء أخوف على أمتك من الدجال؟ قال: (**الأئمة المضلين**[47]) رواه أحمد[48].

22- عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: (سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء، وتقل الفقهاء ويقبض العلم، ويكثر الهرج) قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: (القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن

43- قال ابن هشام: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح. اهـ. وذلك في العام السادس ولم يُصلِّ عليه! في الوقت الذي صلى على ابن سلول في العام التاسع ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه قبل نزول آية النهي.

44- صحيح مسلم، رقم: 2782؛ وابن حبان، رقم: 6500.

45- مخاصراً: ماشياً بجانبه آخذاً بيده.

46- وفي صحيح مسلم: (غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم) رقم: 2937؛ وسنن أبي داود، رقم: 4321.

47- فتنة الأئمة المضلين تعدل فتنة الدجال، ويتشابه كلاهما في التظاهر بالإسلام ولو أعلن مسيح الضلالة كفره لما احتيج أن يكتب بين عينيه ك ف ر.

48- مسند أحمد، رقم: 21297.

رجال لا يجاوز تراقيهم، **ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول)** رواه الحاكم[49].

23- عن زياد بن حُدَير قال: قال لي عمر بن الخطاب ﷺ: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: **(يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين)** رواه الدارمي[50].

24- عن جابر بن سمرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم) رواه مسلم[51].

25- عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) رواه أحمد[52].

26- عن حذيفة ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر الدجال، فقال: (لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، إنها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال، **فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها**[53]، وإنه لا يضر مسلماً مكتوب بين عينيه كافر مهجاة ك ف ر)

49- المستدرك على الصحيحين، رقم: 8411، قال الحاكم: هذه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

50- مسند الدارمي، رقم: 221.

51- صحيح مسلم، رقم: 1822، ورواه غيره أيضاً.

52- مسند أحمد، رقم: 144، روي موقوفاً ومرفوعاً.

53- وهذا يعني أن من نجا من فتنة ما قبل الأعور الدجال - فتنة الملك الجبري - نجا من أعظم فتنة على وجه الأرض. وسُمي بالدجال لتمويهه وتلبيسه الإسلام بالكفر كما في حديث عمران بن حصين عند أبي داوود: (فوالله إن الرجل ليأتيه وهو **يحسب أنه مؤمن** فيتّبعُه مما يَبعث به من الشبهات) أي يحسب أن الدجال مؤمن فيتبعه!

رواه ابن حبان[54].

27- عن أبي سعيد الخدري ﷺ موقوفاً ومرفوعاً: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور **ما بينه وبين البيت العتيق**[55]) رواه البيهقي[56]. وفي صحيح الإمام مسلم عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال) وفي رواية: (من آخر الكهف)[57].

28- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: (أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً، أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن، **واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال**[58]) رواه مسلم[59].

29- عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا

54- صحيح ابن حبان، رقم: 6807.

55- والبيت العتيق اليوم هو مقر دجاجلة بني إسرائيل.

56- السنن الكبرى للبيهقي، رقم: 5996.

57- صحيح مسلم، رقم: 809.

58- ومن المعلوم أن المسيح الدجال لا يدخل مكة خلافاً لأوليائه من بني إسرائيل في هذه المرحلة!

59- صحيح مسلم، رقم: 169.

كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم[60]) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) رواه البخاري ومسلم[61].

30- عن شريك بن شهاب قال: كنت أتمنى أن ألقى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن الخوارج فلقيت أبا برزة في يوم عيد في نفر من أصحابه فقلت له: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الخوارج؟ فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ بأذني ورأيته بعيني أتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال فقسمه فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله ولم يعط من وراءه شيئاً فقام رجل من ورائه فقال: يا مُحَمَّد، ما عدلت في القسمة رجل

60- وقد سقط حكم المسلمين عام 1924 وبعد ذلك لم يعد لهم جماعة ولا إمام يقوم بأمرهم وسلطانهم. والإسلام والإمام توأمان ففي ارتفاع أحدهما ارتفاع الآخر كما روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الإسلام والسلطان أخوان توأمان لا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه فالإسلام أُسٌّ والسلطان حارس وما لا أُسَّ له يُهدم وما لا حارس له ضائع) الفردوس، رقم: 397، 117/1، وفي الحديث المتفق عليه: (إنما الإمام جُنة يقاتَل من ورائه ويُتقى به). صحيح البخاري، رقم: 2957؛ وصحيح مسلم: رقم: 1841.

61- صحيح البخاري، رقم: 3606؛ وصحيح مسلم، رقم: 1847.

أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً وقال: (والله لا تجدون بعدي رجلاً هو أعدل مني) ثم قال: (يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة) رواه النسائي[62].

31- عن يزيد الرَّقاشي قال: بينا النبي ﷺ جالس مع أصحابه فأشرف عليهم رجل فأثنوا عليه خيراً فقال النبي ﷺ: (إن في وجهه سفعة شيطان) فجاء فسلم، فقال النبي ﷺ: (أحدثت نفسك آنفاً أنه ليس في القوم رجل أفضل منك؟) قال: نعم، ثم ولى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أفيكم رجل يضرب عنقه؟) فقال أبو بكر: أنا، فقام فرجع فقال: انتهيت إليه فوجدته قد خط عليه خطاً وهو يصلي فيه فلم تشايعني نفسي على قتله، فقال النبي ﷺ: (أيكم له؟) فقال عمر بن الخطاب: أنا، فقام إليه ثم رجع فقال: يا رسول الله وجدته ساجداً فلم تشايعني نفسي على قتله، فقال النبي ﷺ: (أيكم له؟) فقال علي: أنا يا

62- سنن النسائي، رقم: 4103. وشر الخلق والخليقة هم الذين لُعنوا على لسان الأنبياء والمرسلين وفي التوراة والإنجيل والقرآن المبين، وكون آخرهم يخرج مع الدجال ظاهر لا خفاء فيه، وقوله "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" هذا ظاهر في اختصاص ذلك بهم فقد ذكر عبد الله بن داود الزبيري الحنبلي في الصواعق والرعود أن مُحَمَّد بن عبد الوهاب مفتون بحب قتل المسلمين بل ما سمعنا أحداً من المبتدعة أحب منه لقتل مسلم وسبب ذلك أن جميع أهل القبلة عنده كفار إلا من وافقه في كل ما يقول وترك المنقول والمعقول.

رسول الله، فقال النبي ﷺ: (أنت له إن أدركته ولا أراك أن تدركه) فقام ثم رجع فقال: والذي نفسي بيده لو وجدته لجئتك برأسه، فقال النبي ﷺ: (هذا أول قرن من الشيطان طلع في أمتي أو أول قرن طلع من أمتي أما إنكم لو قتلتموه ما اختلف منكم رجلان، إن بني إسرائيل اختلفوا على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وإنكم ستختلفون مثلهم أو أكثر ليس منها صواب إلا واحدة) قيل: يا رسول الله وما هذه الواحدة؟ قال: (الجماعة وآخرها في النار) رواه عبد الرزاق في المصنف[63].

63- حديث رقم: 18674. وأراد بآخرها – والله أعلم – قادة النفاق من أهل الكتاب الذين يزعمون أنهم الفرقة الناجية وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأنهم أبناء الله وأحباؤه وهذا ظاهر معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للرجل: "أحدثت نفسك آنفاً أنه ليس في القوم رجل أفضل منك؟" قال: نعم! وعُلم من قوله "لو قتلتموه ما اختلف منكم رجلان" أنهم أصل الشرور والقبائح والمفاسد.

رأس الكفر نحو المشرق

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾

32- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم) رواه البخاري ومسلم[64].

33- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها، فقال: (رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان) يعني المشرق. رواه مسلم[65].

34- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال: (ها إن الفتنة ها هنا، إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان) رواه البخاري[66].

64- صحيح البخاري، رقم: 3301؛ وصحيح مسلم، رقم: 52.

65- صحيح مسلم، رقم: 2905.

66- صحيح البخاري، رقم: 2379.

نجد قرن الشيطان

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾

35- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا) قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) رواه البخاري[67]. وفي مسند أحمد: (من هنالك يطلع قرن الشيطان وبها تسعة أعشار الشر)[68] وعند الطبراني: (اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا) فقال رجل: وفي مشرقنا يا رسول الله، فقال: (اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا) فقال الرجل: وفي مشرقنا يا رسول الله، فقال: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا، إن من هنالك يطلع قرن الشيطان، وبه تسعة أعشار الكفر، وبه الداء العضال)[69].

36- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إن الفتنة تجيء من هاهنا من حيث) وأومأ بيده نحو المشرق (يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم

67- صحيح البخاري، رقم: 7094.

68- مسند أحمد، رقم: 5642.

69- المعجم الأوسط، رقم: 1889.

رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له: وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً) رواه مسلم[70].

37- عن أبي موسى ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة لهرجاً) قال: قلت: يا رسول الله، ما الهرج؟ قال: (القتل) فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: (ليس بقتل المشركين، ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته) فقال بعض القوم: يا رسول الله، ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: **(لا، تنزع عقول أكثر ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم)** رواه ابن ماجه[71].

38- عن عقبة بن عمرو أبي مسعود ﷺ، قال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: (الإيمان يمان ها هنا، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا **الشيطان**[72] في ربيعة

70- صحيح مسلم، رقم: 2905. وفي الحديث من أدلة النبوة المشاهدة ما لا ينكرها المسلمون إذ فرقهم أولياء الشيطان شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعض فصاروا على مناهجهم يبنون فيما يأتون ويذرون.

71- سنن ابن ماجه، رقم: 3959.

72- وهناك حوادث عديدة تشير إلى العلاقة بين إبليس وأوليائه أهل نجد! فقد ذكر أهل السير أنه لما اجتمعت قريش فى دار الندوة للمشاورة فيما يصنعون فى أمره عليه الصلاة والسلام، **تزيّا لهم إبليس في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من خزٍّ**، واجتمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك...وفي بنيان قريش الكعبة **تمثل إبليس في صورة شيخ نجدي** حين حكّموا رسول الله ﷺ في أمر الركن من يرفعه، فصاح **الشيخ النجدي:** يا معشر قريش، أقد رضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوي أسنانكم؟ وقد أغرى إبليس عمرو بن لحيّ عندما كان يسير على راحلته في الحج **فمثل له في صورة شيخ نجدي** على بعير أصهب فسايره ساعة ثم لبى

ومضر) متفق عليه واللفظ للبخاري[73]. وفي رواية للبخاري (من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل **والبقر**[74] في ربيعة ومضر[75])[76].

39- عن أبي هريرة ﷺ، قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: (اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود) فجمعوا له، فقال: (إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟) فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: (من أبوكم؟) قالوا: فلان، فقال: (**كذبتم**[77]، بل أبوكم فلان) قالوا: صدقت، قال: (فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟) فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في

إبليس، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فلباها عمرو بن لحي ولبى الناس على ذلك، فلم تزل تلبيتهم حتى جاء الإسلام، وعمرو بن لحي هو أوَّل من غيّر دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأصنام وسيّب السوائب فاستوى له أمره بالملك والسدانة وذلك قبل البعثة بنحو ثلاثة قرون على إثر دخول بني إسرائيل جزيرة العرب! وإذا تقرَّر هذا تبيَّن أن بني إسرائيل كانوا وراء ذلك الأمر لثبوت الولاية بينهم وبين الشيطان كما نصّت الكتب السماوية والآثار النبوية. والطلوع يُحمل على الاختفاء يقال: طَلَعَ إذا اختفى وغاب وهذا من الأضداد، أي يغيب ويختفي قرنا الشيطان في ربيعة ومضر، وأصحاب ميثاق الدرعية يزعمون أنهم من ربيعة ومضر من بني إسماعيل! والحق أنهم من بني إسرائيل أخفوا أنفسهم في ربيعة ومضر!

73- صحيح البخاري، رقم: 3302؛ وصحيح مسلم، رقم: 51.

74- وأهل جزيرة العرب لم يكونوا أصحاب بقر وإنما كانوا أصحاب إبل وغنم، وهذا الحديث من دلائل نبوته ﷺ لأنه أخبر عن المغيّب ووافق الواقع خبره حيث صار لأهل القسوة وغلظ القلوب في جزيرة العرب أكبر مزارع الأبقار في العالم!!

75- وفي التثنية إشارة إلى القرنين اللذين عَقدا ميثاق الدرعية.

76- صحيح البخاري، رقم: 3498.

77- دأب بنو إسرائيل على تغيير أنسابهم منذ القدم.

أبينا، فقال لهم: (من أهل النار؟) قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: (اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً) ثم قال: (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟) فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: (هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟) قالوا: نعم، قال: (ما حملكم على ذلك؟) قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك. رواه البخاري[78].

78- صحيح البخاري، رقم: 3169.

أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب

40- عن جابر ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقال: **يا رسول الله: إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب**[79]، قال: فغضب[80] وقال: (أمتهوّكون[81] فيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به[82] والذي نفسي بيده لو كان **موسى** حياً ما وسعه إلا أن يتبعني[83]) رواه ابن أبي شيبة[84].

79- وفي رواية أحمد رقم: 15864 وعبد الرزاق رقم: 10164: جاء عمر بن الخطاب إلى النبيّ ﷺ، فقال: "يا رسول الله إني مررت بأخٍ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟".

80- وفي رواية الدارمي رقم: 441: فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، أما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًّا.

81- وفي زوائد أبي يعلى [60/1]: (فلا تهوّكوا ولا يغرنكم المتهوّكون) والتهوّك: السقوط في هوة الردى، والأهوك: الأحمق والأهوج. قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

82- والأمة اليوم تغافلت عن الإرشاد النبوي لتستحسن ما كتبه لها أهل الكتاب في التوحيد ولم تتفطن إلى التحريفات الدقيقة التي أحدثها بنو إسرائيل المتخصصون في كتابة العقائد ولبس الحق بالباطل.

83- وفي رواية الدارمي رقم: 194 : (والذي نفس محمّد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيا وأدرك نبوتي، لاتبعني) وفي الحديث نهي بليغ عن النظر في كتب أهل الكتاب.

84- مصنف ابن أبي شيبة، رقم: 26421؛ ومسند أحمد، رقم: 15156.

41- عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أن عمر أتاه فقال: **إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها؟** فقال: (أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) رواه البيهقي في شعب الإيمان[85].

85- رقم الحديث: 175.

الفهرس

مقدمة.....3

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ 7

الإيمان حين تقع الفتن بالشام.....9

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾.....12

ملوك الأرض 12

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾.....15

وعد الآخرة وغزو جزيرة العرب 17

وصية الرسول الأعظم ﷺ 18

عُروبة بني إسرائيل 20

لتتبعن سنن بني إسرائيل.....22

الأئمة المضلون 24

دعاة على أبواب النار 24

نفاق بني إسرائيل 26
رأس الكفر نحو المشرق 33
﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ 33
نجد قرن الشيطان 34
أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب 38
الفهرس 40

https://thelastpromise.org